Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يـدوخ في مكـانـه، ويتقلب في فـراشـه.. ولكن مـا الـذي يقـولـه لأحد.. إنها زوجة السلطان.. ولكن مـا الذي يستـطيعه السلطان لمن يحلم كـل ليلة بزوجتـه ويجعلها زوجتـه.. ويحدثهـا طويـلاً عن السلطان الـذي هـو سلطان لكـل النـاس.. ثم لا أحـد يحب السلطان.. ولا هي.. ولكنه هو وحـده الذي يستـطيع أن يعـطي وأن يقول.. وأن يرد لها إنسانيتها.. وأن يوقظ النائم في أعماقهـا: قلبهـا.. كرامتهـا.. أنـوثتهـا.. ومـا قيمـة السلطان.. إنـه رأس رسمي مزركش.. هو يصفق لـه والناس لا يحتـرمونـه.. أين هذا من الفستان الحريري والسرير الحريري والعطر المترنح في فراشه كل ليلة.. أين هذا من المغنيات والـراقصات عـلى سقف الغرفـة وعلى جـدرانه كـل ليلة.. أين العرش من زورق حـالم على سـطح الماء، وهي على سطح الزورق وهو.. كل ليلة.

ـ فاشل هذا الحب؟

ـ نعم. وكل حب فاشل. فالـذي يتحقق قد انتهى. والـذي انتهى لم يعد حباً وإنمـا هو ذكـرى حب. فالحب الحقيقي يـولد ولا يمـوت! وإنما الحب يتـوالد.. كـالشمس تشرق وتغـرب وتشرق.. والحب كـالشمس أطول عمـراً عـلى الأرض التي يشـرق عليهـا.. ولكن إذا ماتت الأرض فلا شروق ولا غروب.

فهـذا الحب من عمر عمـري.. ومن فشلي أيضـاً! ثم أن أكثر الشعوب حضارة أكثرها فشلاً في الحروب: ألمـانيا وفـرنسا والصـين